المحاضرة الرابعة: البنيات الأساسية

1- مكونات بنية الشخصية:

تتحدد المكونات الميتاسيكولوجية الأساسية لبنية الشخصية حسب بارجوري في خمسة أبعاد، على أساسها يكون التشخيص، تلخصها فيما يلي:

1.3- مستوى نكوص الليبيدو والأنا (التبلور)

– البنية الذهانية :النكوص لا يتعدى المرحلة الشرجية الأولى، والأنا ينكص إلى مرحلة اللاتمايز أو تمايز بدائي مما يجعله ضعيفا، فهو لا يلعب دور الوسيط، فيقع تحت سيطرة الهو.

– البنية العصابية :يرجع نكوص الليبيدو إلى الفترة الثانية من المرحلة الشرجية، مثل: ما هو في (العصاب الاستحواذي)، والى المرحلة الأوديبية أو القضيبية، الأنا تمايز كلية مع تمايز الموضوع.

–التنظيم البيني :يرجع نكوص أو التثبيت إلى المرحلة ما بين الشرجية الأولى والثانية، وقضيبية الأوديب لم تلعب دورها التنظيمي، الأنا تمايز لكن مازال اتكاليا، وتلعب الصدمة دورها من حيث تهديدها للكيان النرجسي مما يؤدي إلى تبعية اتكالية للموضوع.

2.3- نوع القلق:

–البنية الذهانية :هو قلق التجزئة، والتفكك، واليأس، والتلاشي، والموت، لأن الأنا تفكك وانشطر بعدما كانت وحدة الأنا متماسكة.

–البنية العصابية :مهما كان نوع العصاب، فإن قلق الخصاء هو المسيطر على هذه البنية، أو قلق الإثم والخطأ و يعاش في الحاضر، وهو مركز على ماضي شهواني.

–**التنظيم البيني :**هو قلق ضياع الموضوع (الأم) والانهيار.

3.3- العلاقة بالموضوع:

–البنية الذهانية :نجد علاقة نرجسية كاملة، لأنها مدمجة في نرجسية الأم، وتؤدي إلى التوحد والانطواء والتخلي عن الموضوع، وتوظيف الواقع مع تكوين واقع جديد من خلال الهذيان والهلوسة، فهي إذن علاقة أحادية حيث يعتقد أنه وأمه شخص واحد.

– البنية العصابية :علاقة ثلاثية تناسلية: "طفل–أم–أب"

– التنظيم البيني :علاقة ثنائية إتكالية: "طفل–أم" وليست علاقة اندماجية.

4.3- طبيعة الصراع:

–البنية الذهانية :يكون الصراع بين الهو والواقع، ولا يكون بين الأنا والواقع، لأن أنا الذهاني غير موجود أو بدائي، ولا يقوى على دور الوسيط بين الواقع والهو الذي يرفض سيطرته.

–البنية العصابية :يكون الصراع جنسي بين الأنا الأعلى والدوافع "رغبات ونزوات"، مما يؤدي إلى الشعور بالذنب وقلق الإخصاء.

–التنظيم البيني :يكون الصراع بين مثال الأنا والهو، والذي لم يبلغ المستوى التناسلي، أما الأوديب لم يلعب دوره المنظم، ويبقى ذو طابع نرجسي مع قلق فقدان الموضوع والتهديد بالانهيار.

5.3– الآليات الدفاعية الأساسية:

–البنية الذهانية :الإنكار أو تجاهل الواقع مع ازدواج الأنا.

–البنية العصابية :هنا الآليات متطورة أهمها: الكبت والتحويل.

–التنظيم البيني :إزدواج الصورة الهوامية، مع تقسيم الحقل العلائقي إلى جزأين:

–الأول :تقدير وفهم صحيح للواقع، ويعني ذلك تكيف صحيح.

–الثاني :تقدير مثالي للواقع، وفي نفس الوقت نفي له.

جدول : مقارنة بين المكونات الأساسية لبنية الشخصية

نوع البنية	البعد المسيطر	طبيعة الصراع	طبيعة القلق	ميكانيزمات الدفاع الأساسية	العلاقة بالموضوع	مستوى نكوص الليبدو والأنا	اضطرابات الشخصية
العصابية	الأنا الأعلى	الأنا الأعلى مع الهو	من الإخصاء	الكبت، والعزل والتكوين العكسي	تناسلي	المرحلة الأوديبية	وسواسية قهرية فوبيا، هستيريا
الذهانية	الهو	الهو مع الواقع	من التفكك، الفناء،الموت	نفي الواقع. إزدواج الأنا	إندماجي	المرحلة الفمية	ذهان الهوس، الاكتئاب مليخوليا،الهذاء،الفصا
التنظيم الحدي	مثال الأنا	الأنا المثالي مع الهوومع الواقع	من فقدان الموضوع	ازدواج الصورة الهوامية، والإنشطار	اتكالي	المرحلة الشرجية	النرجسية،إدمان، الاكتئاب السيكوباتية(عصاب الطبع) الانحرافات الجنسية

2- **البنيات الأساسية:**

1.4– البنية الذهانية:

تبدأ البنية الذهانية عند مستوى إحباطات مبكرة جدًا حيث كان عدم التمايز الجسدي والنفسي، فالأنا الذي عانى من تثبيت خطير وما زال منغلق عليه، يعود بعد ذلك إلى هذا المستوى فيتم تنظيمه مسبقًا بسرعة كبيرة في المرحلة الأولى، فيمكن أن يحدث هذا فقط في المرحلة الشفوية أو على أبعد تقدير خلال الجزء الأول من المرحلة الشرجية، أما في مرحلة الكمون فيحدث كمون متطور للبنية مما يؤدي إلى استقرارها وتوقف نموها بينما في مرحلة المراهقة التي تلي ذلك يفترض **بارجوري** إمكانات تطور شكل بنيوي متعدد كمرحلة مهمة بشكل خاص في تطور الفرد العاطفي ، و في هذه الفترة سيظل لدى الشخص فرصة ضئيلة لأن يترك محور تطور أناه ويترك الخط الذهاني الذي يعتبر غير ثابت تماما، ويثبت تطور سياقه ضمن بنية عصابية، ففي هذه المرحلة الحاسمة وفي حالة الانكسار المرضي تؤدي فقط إلى العصاب الكلاسيكي: الوسواس أو الهستيريا.

وفي الواقع ففي مرحلة المراهقة وعند الغالبية العظمى من الحالات، فإن الأنا نظَّم مسبقًا بطريقة ذهانية سيواصل تطوره داخل الخط الذهاني؛ وسيتم تنظيمها بشكل نهائي في شكل بناء مرض ذهاني حقيقي ومستقر. حيث لن يكون

من الممكن العودة إلى هذا لاحقا إلا إذا "انكسرت البلورة" بعد حادث داخلي أو خارجي، فسوف نكون قادرين على رؤية الذهان فقط في شكل متنوع بالتأكيد، ولكن دون أي احتمال مرضي آخر.

وتتوافق البنية الذهانية مع فشل التنظيم النرجسي الأساسي للحظات الأولى من الحياة، ولم يحقق الأنا الأعلى دورا أساسيا في التنظيم أو التضارب. كما أن الأنا لم يكتمل من البداية هو مجزأ سواء كانت هذه التجزئة ظاهَرة أو بقيت الأجزاء (إذا لم يكن هناك انكسار) ملتحمة معا ما دامت "البلورة سليمة". الفشل النرجسي الأولي يؤدي إلى موقف توحدي أكثر أو أقل جذرية اعتمادا على درجة النكوص و التثبيت. القلق العميق يتركز على التفكك والدمار والموت. لا ينجم الصراع الأساسي عن الأنا الأعلى ولا عن الأنا بل عن الواقع في مواجهة احتياجات الغريزية الأساسية، مما يؤدي إلى إنكار جميع أجزاء هذه الحقيقة التي أصبحت مزعجة للغاية، في الحالة الهذيان يتم رفض أجزاء كبيرة من الواقع، فيصبح الحفاظ على الحياة أمرا لا غنى عنه لإعادة بناء حياة جديدة مفيدة على الرغم من شذوذها.

آليات الدفاع الذهاني الرئيسية المستخدمة هي: الإسقاط، وتفكك الأنا (داخل الأنا وليس فقط تفكك صورة العلاقة بالموضوع)، وإنكار الواقع، كل هذه الآليات تساهم في ولادة ظواهر نفي الذات، أو ازدواجية الشخصية، أو حتى نفي الواقع البسيطة .

2.4- البنية العصابية:

في هذه البنية ينمو الطفل في كل من المرحلة الفمية والشرجية دون وجود أي صعوبات تذكر وبشكل عادي، لكن يظهر التثبيت في المرحلة القضيبية خاصة في عقدة أوديب وحل الصراع الأوديبي، فيحدث التثبيت من نهاية المرحلة الشرجية إلى بداية المرحلة القضيبية ويحدث النكوص اليها.

وإذا تجلت النزاعات الداخلية أو الخارجية بشدة في مرحلة المراهقة فقد تتدهور الأنا، مما يؤدي إلى طرح أسئلة خطيرة ودائمة حول الواقع، فيمكن للفرد أن يخرج عن الخط العصابي إلى الخط الذهاني مما يؤدي إلى بناء الوضع الذهاني الذي يؤدي إلى الذهان. لا يمكن أن تتعدد وتختلف التنظيمات البنائية العصابية بعد فترة المراهقة، وبالتالي يمكن أن يظهر فقط عصاب الوسواس أو الهستيريا (القلق أو التحويل) المتوافق مع البنيتين الوحيدتين اللتان يمكن العثور عليهما داخل هذا الخط البنية الوسواسية والبنية الهستيرية.

لا يظهر الأنا الأعلى بشكل فعال إلا بعد مرحلة الأوديب، فالصراع العصابي يكون بين الأنا الأعلى والغرائز الجنسية، فالقلق موازي لتهديد عقدة الإخصاء. تتحقق العلاقة بالموضوع العصابي في وضعية تناسلية، ويحتفظ الموضوع بموضع قريب وهو موجود على هذا النحو ويتم البحث عنه في هذا الاتجاه.

3.4- البنية الحدية:

تمثل هذه المرحلة الوسيط بين العصاب والذهان، إنه مرض النرجسية، والاعتماد على الآخرين، وخطر الاكتئاب. حيث هناك شكلان للأنا، عدم اكتمال البناء للأنا وبشكل نهائي، كما أن الفرد لديه حاجة عاطفية تجذبه، تجعل الأنا نفسها متاحة وقابلة للتكيف. فالأفراد يقاومون بشدة الإحباط، نرجسيتهم غير ثابتة ويبحثون عن الحاجة إلى التفاهم والاحترام والمودة والدعم. فتكون الصدمات في كل من مرحلة التكوين للخطوط العصابية والذهانية، وتمس بشكل واضح التنظيمات النرجسية للفرد، فتحدث كل من الاحباطات والصدمات في المرحلة الأولى ما قبل الذهانية والمرحلة الأوديبية.

حيث تأخذ طابع انفعالي حاد وشديد بحيث تحدث نوبة انفعالية أو غريزية شديدة وعنيفة، فيصبح الأنا غير مكتمل وغير ناضج من حيث التجهيز والآليات الدفاعية وغير متمكن من إحداث التوازن (التكيف).

وهنا تحدث حالة من الكمون المبكر وبشكل سابق للكمون العادي، فيكون مسؤول عن تنظيم المراحل اللاحقة، خاصة عند الازمات والنوبات الانفعالية في المراهقة، كما أن هناك خطوط تنظيمية مشتركة أي أن الخطوط التنظيمية للبنية الحدية تقع بين الخطوط التنظيمية العصابية والذهانية مما يجعل الأنا غير ثابتة ولا مستقرة.